الضياء
بهرا

العدد ٥١٣ -الاحد ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٠٩م -٦٧٥٩ آ
Bahra No 513. Sun. 22 Nov 2009

الفنان محمد الخطاط لـ"بهرا"..

ليس للفنان أن يلتزم كأي عقائدي وليس له أن يستهتر بالقيم والعرف، فله المهنية والخيال الخصب... و الرسم عندي محض استفزاز وأسئلة غرائبية اسهم بها والمتلقي للوصول الى علامة استفهام أكبر

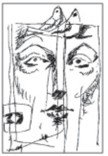

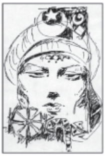

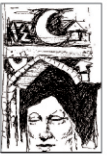

حاوره: حسن ناصر

بعيدا عن الهمس المسموع لرواد معرض التخطيطات التعبيرية على قاعة بغداد للفنون التشكيلية التابعة لدائرة العلاقات والإعلام في أمانة بغداد، والذي اقيم احياءا لذكرى الراحل كزار حنتوش، حيث التقيت الفنان محمد الخطاط فكان الحديث عن الريشة والالوان..

– لماذا التخطيطات.. وماذا تريد ان تقول في لوحاتك؟.

• معرض التخطيطات التعبيرية الذي اقيمه الآن هو جزء من الاحتفالية التكريمية للشاعر الراحل كزار حنتوش إذ استوحيت كل التخطيطات من قصائده والجزء الآخر من تلكم الاحتفالية هو المهرجان الشعري حيث سيقرأ الشعراء قصائد، كانوا قد أهدوها إلى الراحل كزار "رحمه الله".

– من انت، انت نحات ام خطاط ام فنان؟.

• أظن بأني الخلف الأمثل لسلف نحت "اللبوة وكوديا" والكثير الكثير مما تزخر به متاحف العالم!.. فجدتي خزافة العمارة ورثتني الانتماء لطين ليس كمثله طين فكانت تماثيلي الأولى مدعومة من ابنها الوارث ومن عمي "أسطى البياض" ذلك الذي كان يغدق علي بما تبقى من جبس في طاسته السحرية ومن عبد المحسن صبر جارنا الودود ذلك الرسام المدهش "كانت فرشته طويلة جدا" أكانت كذلك فعلا لم أر عن طفولتي رأيتها ممشوقة طويلة طويلة جدا.. وعزت رسام الصور الفوتوغرافية "أي قلم سحري ذلك الذي كان يضفي على صوره جمالية المحاكاة لكاميرات (أصلان وحازم باك وارشاك) كان أبا كريما ومعلما انسانا بصدق وعلي جبار ذلك اليساري. قال لي بعد أن أهداني كتاب بيكاسو (تعلم منه ما يجعلك فنانا) فرحت مثلما أي متعطش أغوص في مصورات ذلك الكتاب باحثا عن ضالة مجهولة... كانت رائحة الألوان الزيتية الأولى ذات نكهة ليس بمقدوري وصفها الآن..".

– ومن ثم.. ما كانت المحطات المهمة؟.

• ومن ثم الى عالم آخر وفضاء مشحون بتوجس مهني حيث إملاءات الأستاذ ربيع ريحان خريج بولونيا وخالد ناجي المجدد الذي ما فارق دائرة استلهام الموروث وتوظيف أرقام "ليونارد دي بيز". والى ما بعد ذلك فاللقاء بفيصل لعيبي وصلاح جياد وعطيفة والتعرف على لوحات رشاد حاتم وجمال فرج..

–الرسم ماهو.. وهل الى الواقعية الإشتراكية إتجهت؟.

• وجدت الرسم غاية ووسيلة متى ماانقلبت إحداهما على الأخرى إختلت المعايير... فلا هو وسيلة حسب ولا غاية يستحيل موجيها الى خربشات ومزج الوان..

اما الواقعية الإشتراكية، فلا لم اتجه اليها انما هي منجز فكري انساني نبيل غير انه، أؤكد إلا ليس بمقدور الفنان تجاوز أيدلوجيته الى فنطازيا يفترض ان تكون ركنا مهما منه كفنان... ليس للفنان أن يلتزم كأي عقائدي وليس له أن يستهتر بالقيم والعرف كذلك... إنه كأي حرفي يشترط به المهنية أولا والخيال الخصب ثانيا.

– هذا يعني أنك لاتريد أن تقول شيئا؟.

• ومتى رأيتني ملزما قول شيء... ومن ذلك الذي ألزمني؟ الرسم عندي محض استفزاز وأسئلة غرائبية اسهم بها والمتلقي للوصول الى علامة استفهام أكبر توقظ الكسول البليد وبذا أكون قد جوهرت ورحت اسمو مثلما العصافير فرحا انتصار أراه فتحا.

– وهل ثمت من استفزك أنت؟.

• أي والله "مورغان" بتكنيكه المذهل ورسام الكاريكاتير المصري صلاح الليثي بخطوطه النبليس لا احد يأتي بمثلها أبدا... احبطني هذا الرجل... كلما رأيتني رساما أسكنني دائرة وخطوط متقاطعة مكونة انسانا مصريا بجلباب، ياصديقي: صلاح الليثي فنان تربع على قمة متنبية لن يصل اليها أحد "الى يوم يبعثون" حسب لفظ فاضل عطية... صديقي

ومن العراقيين.. وليد شيت فهو فنان بالمعنى الواسع الشاسع للكلمة... فنان ا لجبته الحدباء بمخاش قيصري.. استفزني جواد سليم بـ"جامع الحيدرخانة" وفائق حسن بـ"بقايا شهيد" قال فيها كل ماعنده باختزال.. ومحمد مهر الدين المتجدد الجديد بالرغم من تقادم العمر واشتعال الرأس.

– وما جديدك المرتقب؟.

• انتهيت من الاعداد لمعرض جديد رسمت تسع لوحات زيتية من اصل اربعين كانت قد خططت لها من سنتين.

شارع النهر.. من اشهر شوارع بغداد..

تحقيق: عبد الكريم الوائلي/جورج يونان

شارع النهر او شارع المستنصر كما هو اسمه الرسمي، ربما هو من اشهر شوارع بغداد واكثرها ازدحاما.. ومن اقدمها ايضا، فقد كان هذا الشارع كما يقول التاريخ.. جزءا من دار الخلافة العباسية.. ثم تحول بمرور الزمن الى شارع وسوق يزدحم بالفاترينات التي تعرض مختلف انواع التحف والبضائع والملابس.

من اتجاهين نطل عليه.. احدهما يضرب في اعماق السوق يقف عند مدخل جسر الاحرار.. السراي ومن جزئه المسقف وعلى امتداد المنطقة المحصورة بين هاتين النقطتين.. وعبر شارع ضيق مسقوف ولايزيد عرضه على ثلاثة امتار تنتشر مئات المحلات التجارية التي تبيع الاقمشة والكماليات والموبيليات والاحذية والمساحيق والاصباغ وادوات الزينة والادوات المنزلية وكل ما تهتم به المرأة لنفسها او لبيتها وتنتشر كذلك العربات وباعة الارصفة واسراب النساء اللواتي يخطرن في الشارع بالعباءة او الميني والماكسي ويتطلعن عبر زجاج المحلات التجارية الى البضائع المعروضة ومئات الرجال الذين يقطعون هذا الشارع جيئة وذهابا بحثا عن منديل او قميص او هدية او لغرض معاكسة النساء والتمتع بالنظر الى وجوه الحسان اللواتي يملأن الشارع..!

اسم شارع النهر.. وهي التسمية الشعبية التي اشتهر بها هذا ولكونه يقع على ضفة دجلة، ولكن البعض يسمونه بشارع البنات وربما جاءت هذه التسمية بسبب احتكار النساء ايام زمان والبنات منهن بشكل خاص لكل ما فيه..

لم يكن شارع النهر قبل العشرينات على ما هو عليه اليوم حيث تغيرت صورته بعد سبات طويل.. وبعد ان غزت محلاته معروضات جديدة غاية في العصرية الطريف ان نذكر ان اول محل شغله "اورزدي باك" كان في الشارع وكذلك دائرة التحقيقات الجنائية" وقبل العشرينات من هذا القرن كان ايضا شارع النهر من شوارع العاصمة التي تمتد بمحاذاة النهر وتبنت بنايات حديثة لم تكن موجودة في دار الخلافة العباسية وهي الجادة الرئيسية في هذه الدار ومن اعظم شوارعها كما يقول الاستاذ زهير احمد القيسي حيث يمتد هذا الشارع من باب الغربة الى باب المراتب موازيا للنهر دجلة وتتفرع منه عدة طرق تؤدي الى ابواب دار الخلافة الاخرى، باب الاتراك وباب طراد وباب الرواق، وكان ضمن محلة كبيرة تسمى محلة "الغربة" وكان هناك جسر عقدته السيدة بنفشه حظية المستضيء بالله العباسي، وكان جسر باب الغربة بينه وباب الغربة الذي هو باب شارع المستنصر الحالي الشمالي.

تشتد حركة شارع النهر عادة ما بعد الحادية عشر وتكون ساعات الصباح وعلى الاخص اثناء بدء العام الدراسي الجديد حيث تشتد حركة البيع ولكنه ليس كل من يقصد شارع النهر تقصده لغرض الشراء ولكن تذهب اليه لغرض النزهة والاناقة.. وبعد ان وقفت على جانبه ذلك الوقت اما في الاربعينات فان الصورة التي كان عليها الشارع فقد كان على الموبيليا والقماش والحياكة والحاجيات المنزلية اضافة الى دكاكين وباعة للخضروات والقصابين والحمامات.. ويبدو ان الشارع كان يعتمد مبدأ الفصل الحرفي في توزيعه للمحلات حيث كان اصحاب الموبيليا على جهة والقصابين على جهة اخرى وبائعوا الاقمشة والصاغة في جانب اخر، ولكن في اواخر الخمسينيات بدأت محلات الخضار تختفي تدريجيا كما اختفت علوة "السمك" ودكاكين القصابين واختفت الحمامات الثلاثة "حمام القاضي" "وحمام حيدر للنساء وحمام حيدر للرجال" ومن او للفرجة على معروضات الشارع وتلك الوان الموضة.

لقد دخلت المرأة شارع النهر لا كمشترية فقط.. وانما كبائعة ايضا.. وكان اول محل عملت فيه المرأة هو "اورزدي باك" القديم الذي مازالت اطلالته قائمة ثم انتشرت العاملات في محلات عديدة من الشارع.

واخيرا عندما تنتهي زيارتك لهذا الشارع او ربما هي لا تنتهي فانت ستجد في نفسك ميلا لمعاودة الزيارة ثانية وثالثة طالما ان النافذة التي يطل منها الجديد تنفتح هناك.. لتطل منها اللوحات الملونة في هذا الشارع الضيق الذي يزدحم بالمارة والباعة والعربات..

خداع أحياناً واستعطاف في أحيان أخرى..

دموع المرأة ضعف يزيدها قوة

بهرا- وكالات

ما بين الفرح والحزن تظل الدموع أحدى الوسائل الفعالة للتعبير عن الانفعالات والمشاعر المتناقضة، ويحذر الخبراء من خطورة كبتها لأن ذلك قد يؤدي إلى حدوث آثار نفسية جسيمة تترجم إلى أعمال عنيفة أو عقد نفسية في المستقبل، حيث يحرر البكاء الجسم من شحنته السالبة.

وبالرغم من أهمية الدموع كمفرغ ضروري للضغوط إلا أننا مازلنا نعتبرها عيبا، فينشأ الطفل على أن ذرف الدموع مناف لمعاني الرجولة ويربى على مقولة: "لاتبك فالدموع ليست من شيم الرجال"، أما المرأة الشرقية تجبر أحيانا على حبس دموعها حتى لا تظهر فريسة ولا تكن من المستضعفات، ولكن سرعان ما تكتشف المرأة أهمية الدموع بل تجدها سلاحاً فتاكاً وليس وسيلة للاستعطاف، بل وتجدها أعظم وسيلة تمتلكها حواء ولا تكون قوية إلا عندما تتسلح بدموعها، ولم يخطيء الفلاسفة عندما قالوا: تبتسم المرأة عندما تستطيع ولكنها تبكي عندما تريد.

سر شبابك وحيويتك

كما أشارت لحدى الدراسات الأمريكية لجامعة كاليفورنيا التي أجريت على ٣٠٠ رجل وامرأة إلى أن الدموع تنظف وتطهر العين من البكتيريا والجراثيم العالقة بها. والبكاء بصفة عامة يساعد في تخليص الجسم من السموم ويخفض من الضغط العصبي الواقع عليه، وأكدت الدراسة أن كبت المشاعر وحبس الدموع تسبب التسمم بسبب احتباس المواد والمركبات المؤذية داخل الجسم مشيرة إلى أن هذا يفسر تمتع المرأة بصحة أفضل من الرجل لأنها تتخلص من سموم جسمها عن طريق دموعها وذلك لطبيعتها التي تجعلها أكثر إستعداداً للبكاء من الرجل، لذلك فأن المرأة تعيش أطول من الرجل لأنها تتخلص من سموم جسمها فورا بالدموع. ويؤكد الأطباء أن سر شباب المرأة في "دموعها" فهي سر احتفاظها برونقها وجمالها، فالدموع تفرغ مما يكمن في الذهن من حاجات وأسرار وقد يصعب تحليلها في بعض الأحيان، وكبتها يضاعف من حجم التوتر النفسي، مما يؤدي إلى الإصابة بالصداع المزمن وارتفاع ضغط الدم وربما قرحة المعدة وأمراض القلب.

النساء أكثر استعداداً

خصوصية دموع المرأة مازالت لغزاً محيراً للعلماء حيث أشارت دراسة أجرتها المنظمة الألمانية لطب العيون إلى أن النساء يبكين أكثر كثيراً من الرجال ويملكن قدرة أقل على ضبط النفس، فبينما تبكي النساء من ٦٤:٣٠ مرة سنويا تجد الرجل يفعلها من ١٧:٦ مرة فقط وهو فارق لا يظهر إلا في مرحلة المراهقة وبينما يدمع الرجال بمعدل ٤:٢ دقائق تجد ان المرأة تمد وقت البكاء إلى ٦ دقائق وان النساء يجهشن بالبكاء بنسبة ٦٥% مقابل ٦% للرجال.. وعن النسب المتفاوتة تقول د. اليزابيث ميسمر بعيادة طب العيون بجامعة "لودفيغ ماكسيميليان" بميونخ: إن دموع المرأة تستمر لفترة أطول ولها طابع أكثر دراماتيكية ويمكن أن تفطر القلوب أكثر، والمرأة تذرف الدموع غالبا حين تشعر أنها ليست على ما يرام وحين تواجه خلافات يصعب حلها أو حين تتذكر أحداثا من الماضي وفي المقابل فإن الرجل يبكي في اغلب الأحيان تعاطفا أو في حال فشل علاقة ما لكن وظيفة الدموع تبقى غامضة. وحللت د.داليا الشيمي مديرة مركز "عين على بكرة" للمساندة النفسية والتنمية الأسرية بحسب جريدة "الجمهورية" قائلة: لو أجريت مثل هذه الدراسات بالشرق لحققت النساء نسبة أعلى من هذا البكاء في حين تقل نسبة الرجال وذلك لأن التربية الشرقية تؤكد دائماً أن البكاء ضعف وتشبه بالنساء ولأن المرأة اعتادت على اكتساب التأييد والدعم من ضعفها الباكي خاصة أن إحساسها بأنها قليلة الحيلة يجعل لديها القدرة في البحث عن وسيلة للتعبير تحميها من الدخول في أمراض الجنون، فالبكاء طريقة مثالية للتخلص من الضغوط خاصة انه دائماً ما يصاحبها شكوى لدى المرأة عكس الرجل الذي تقابله مشكلة فيتقوقع مما يرهقه نفسيا.. وأضافت د.داليا: أن المرأة تبكي وتشكو أحيانا كثيرة فقط لمجرد الفضفضة وخاصة أن المجتمع يتعاطف معها ولا يمنعها من البكاء لدرجة أن بالريف مثلا يقولون "الشكوى بألف رقوة" أي إنها وسيلة لإبعاد العين ومنع الحسد ولهذا فبكاء المرأة ليس دائما صدقا ولكنه سلاح تؤثر به على الآخر وأحيانا تستخدمه في غير محله فليس شرطاً أن تصاحبه مأساة حقيقية أيضا البكاء يصاحب أمراض الاكتئاب وهو أكثر لدى النساء كما أن على رأس الباكيات المرأة الهستيرية شديدة الانفعال سواء بالإيجاب أو السلب فهي دائمة الشعور بأنها مجروحة، مؤكدة أن مرحلة المراهقة هي مرحلة تكوين الهوية وبداية "القولبة" وتشكيل الكتالوج الذي تسير عليه الشخصية وهنا يظهر دور الأم فلا يجب أن نغرس في أولادنا أن هناك تضادا بين الرجولة والبكاء. وعن وصف دموع المرأة بأنها "دموع التماسيح" تقول الدكتورة سهام علي شريف –أستاذة الصحة النفسية بجامعة حلوان– أنه دائماً ما تتهم دموع المرأة بأنها تشبه دموع التماسيح التي يتصف صاحبها بالخداع، لكن لا يعتبر هذا إتهاما لها في شكله ومضمونه الكلي، لأن هناك البعض من النساء اللاتي يبكين لكي يستعطفن من أمامهن، لكن ليست في جميع حالاتها تكون دموعها دموع التماسيح، وإنما تكون دلالة على الحزن والقهر والضعف، حيث لا تجد ما تعبر به عن ذلك سوى الدموع، فبكاء المرأة غالباً ما يأتي بسبب رقتها وإحساساتها العالية التي يفتقد إليها الرجل.

دموع الرجال

هذا لا يعني أن الرجل يكبت مشاعره ولا يتأثر ولكن بكاءه يختلف من شخص لآخر وحسب المواقف التي يمر بها فهناك دموع صامتة يبكيها الرجل داخله ليجعل من حوله متماسكين خاصة عند فقدان شخص عزيز أو عند وداع شخص. وهناك نوع آخر من دموع الرجال يذرفها ألم ولكن يجاهد ألا يظهرها عندما يكون في قمة ضعفه وانكساره فتدمع عيناه، ويشير الخبراء إلى أن الرجل يمكن أن يبكي عندما يشعر بالندم على فقدان شيء مهم في حياته أما لحظات الفراق أو الوداع فدائما مليئة بالدموع سواء من الرجل أو المرأة فالوداع لحظة قليلة جدا لكنها تمر على الإنسان كفترة طويلة لا يستطيع تحملها وهي من أصعب اللحظات التي يعيشها الإنسان فمهما كانت قوته لا يستطيع أن يمنع دموعه من السقوط. وسواء كان الإنسان رجلا أو امرأة يمكن أن يبكي خشية من الله تعالى لشعوره بالذنب أو عندما يدعو الله في صلواته فالرجل إنسان صاحب قلب ومشاعر مثل جميع مخلوقات الله فقد بكى سيدنا يعقوب من حزنه على ابنه يوسف عليهما السلام بعد أن غدر به أخوته ورموه في البئر فالدموع ليست ضعفا لأنها تعبر عن المشاعر داخل الإنسان وتخرج كل ما يداخله من أحاسيس تجاه من يحبهم.

مع إطلالات فصل الشتاء

المنافسة تحتدم بين السجاد التركي والصيني في أسواق الموصل

الموصل / سامر الياس سعيد

انتعشت الأسواق المتخصصة ببيع السجاد مع بوادر إطلالة فصل شتاء جديد كانت ظواهره الملموسة موجة إمطار نالت الموصل منها نصيبا لابأس به ولوحظت تلك الانتعاشة مع تعدد الأسواق المتخصصة ببيع السجاد وظهور أركان جديدة تتعامل بهذه السلعة الشتوية التي بات الإقبال عليها خلال الأيام الحالية كثيفا.

وقال سامي رأفت احد المتخصصين في بيع وشراء السجاد: "ان السوق هذا العام يبشر بخير وفير واضاف رأفت تشهد يوميا إقبالا لابأس به من قبل القادمين من الأقضية والنواحي القريبة من المدينة لغرض شراء السجاد وبأطوال مختلفة وبالجملة لغرض بيعه في مناطقهم". وتابع تاجر السجاد حديثه بالإشارة الى ان أسعار العام الحالي لم تشهد أي تغيير حيث تنوعت مناشيء السجاد محددة أسعارها لذلك بقيت الأسعار على حالها منذ الموسم السابق.

فيما قال ناجي سعيد ان الأسواق التي تتعامل بالسجاد لم تشهد إقبالا بالمقارنة بالعام السابق وأوضح سعيد: "ان أغلب حركة السوق المتخصصة بسبب اتجاه المتبضعين لشراء حاجاتهم من مناطق مستحدثة احدها بالقرب من غرفة تجارة الموصل نظرا لقرب المنطقة من احد الكراجات الرئيسية التي تستقطب سيارات تتجه للأقضية والنواحي القريبة من مركز المدينة وتابع سعيد: "ومن خلال هذه الحركة فقد افتقدنا تجارا كانوا يأتونا من تلكيف لشراء حاجاتهم من السجاد". وأعرب سمير محمد عن تفاؤله بالمنافسة التي يشهدها سوق السجاد من خلال استقطابه لنوعيات مختلفة ومن مناشيء عالمية كالسجاد التركي الذي يبرز في أسواق الموصل مؤخرا وزاد محمد: "ان تجار المناطق الشمالية باتوا يستوردون السجاد التركي الذي يأتينا من معامل من محافظات تركية كغازي عنتاب ويصدرونه للأسواق العراقية ومنها كخطوة أولى لأسواق الموصل".

وأشاد تاجر السجاد نوري فؤاد بالسجاد المستورد من تركيا كونه من نوعية الخيوط المتينة التي لا تتعرض للتلف والاستهلاك السريع بالمقارنة مع نوعيات السجاد الصيني التي غزت أسواقنا في السنوات السابقة، وأضاف فؤاد: "ان حركة السوق من خلال الطلب الكثيف على هذه النوعية شجعت الكثير من التجار للتعامل معه منعكسا على سياسة الطلب والعرض التي يتخصص بها السوق العراقي خصوصا تلك التي تتعامل مع السلع الموسمية التي ترتبط بفترة زمنية محددة كالسجاد". اما احمد جاسم فأكد انه ابتاع سجادة تركية بعد ان تعرضت سجادة منزله للتلف وقال: "ان شراءه لهذه السجادة جاء بعد ان سمع نصيحة من زملائه بالعمل عن متانتها وتحملها للظروف الزمنية". مؤكدا ان سعرها أيضا كان من ضمن بعض المميزات التي دفعته لاقتنائها.

فيما قال فارس عبد الله: "ان طلب السوق بات متوازنا بين السجاد التركي او الصيني او غيره من السجاد ذات المناشيء المختلفة ولكن نظرا لإطلالة فصل الشتاء فان سلعه من السجاد والمدافيء باتت تشهد إقبالا ملحوظا وخصوصا السجاد الذي باتت أسواقه تنتشر يوما بعد يوم غير مقيدة بمكان معروف كسوق باب السراي الذي بات احد أركانه سوقا متخصصة ببيع السجاد".